

بحار الأنوار

[214] والقصص، فلما أنزل الله عليه التوراة وكلمه قال: " رب أرني أنظر إليك " (1) فأوحى الله إليه: " لن تراني " أي لا تقدر على ذلك " ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني " قال: فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل فساخ الجبل (2) في البحر فهو يهوي حتى الساعة، ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء، فأوحى الله إلى الملائكة: أدركوا موسى لا يهرب، فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى وقالوا: اثبت يا ابن عمران فقد سألت عظيمًا، فلما نزل موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه فمات (3) من خشية الله وهول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وأفاق وقال: " سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين " أي أول من صدق أنك لا ترى، فقال الله له: " يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين " فناداه جبرئيل: يا موسى أنا أخوك جبرئيل. وقوله: " وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً " أي كل شيء موعظة أنه مخلوق. وقوله: " فخذها بقوة " أي قوة القلب " وأمر قومك يأخذوا بأحسنها " أي بأحسن ما فيها من الأحكام. وقوله: " ساريكم دار الفاسقين " أي يجيئكم (4) قوم فساق تكون الدولة لهم. قوله: " سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق " يعني أصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق " وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلاً " قال: إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً، وإن يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها. وقوله: " والذين كذبوا بآياتنا " الآية، فإنه محكم. قوله: " هذا إلهكم وإله موسى " _____ (1) الظاهر مما تقدم ويأتى من التفاسير والخبار بل القرآن العظيم وما تقدم من عصمة الأنبياء أنه عليه السلام سأل الله تعالى ذلك لقومه حيث قالوا: " لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة " فما يتراءى من ظاهر كلامه رحمه الله أنه سأل نفسه غير صحيح أو غير مقصود. (2) أي غاص فيه. (3) الظاهر من الكتاب العزيز أنه غشى عليه ولم يمت حيث قال الله تعالى: وخر موسى صعقا، فلما أفاق قال سبحانك. (4) في نسخة: سيجيئكم، وفي المصدر: يحييكم.